التاريخ الأسود الموجز لمملكة السويد



د. حامد العطية

2023

التاريخ الأسود الموجز لمملكة السويد

د. حامد العطية

2023م

تقديم

في تاريخ معظم دول وشعوب العالم صفحات سوداء، تنبعث منها رائحة الدماء وآهات المعذبين، قد تأخذ اهتمامات ومساحات قليلة في كتب التاريخ وبالذات المدونة من قبل أفراد ينتمون لهذه الأمم، وقد يعمد البعض من القوميين والوطنيين المتعصبين إلى انكار وجود هذه الصفحات أصلاً بينما يقلل آخرون من حجمها ووطئتها، لكن حقائق التاريخ الموثقة شاهدة على الجميع، فنصب تمثال للملك البلجيكي ليوبولد الثاني لا يصرف الانتباه عن مسؤوليته عن هلاك عشرة ملايين كونغولي، وكل الدول الأوروبية التي فوضت حكم هؤلاء القوم البائسين للملك البلجيكي مشتركة في جرائمه، كما أن اعتبار البريطانيين لونستن تشرشل بطلاً قومياً لدوره في تكوين جبهة غربية ضد الحكم النازي لا يطمس قبور خمسة ملايين هندي قتلتهم المجاعة الناتجة عن قراره بمصادرة محاصيل الأرز في البنجال، ويصر الفرنسيون على انكار مذابحهم في الجزائر التي أودت بحياة أكثر من مليون ونصف مليون جزائري عقاباً لهم على المطالبة بالحرية من الدولة التي ترفع شعارات الحرية والمساواة والأخوة، وما أكثر عدد الصفحات السود في التاريخ الأمريكي الأقصر مدة، تبدأ باستيطان واستعمار أمريكا الشمالية وإبادة واضطهاد سكانها الأصليين ومن ثم الحرب الأهلية ومجازر الفلبين

وقصف هيروشيما وناجاساكي بالقنابل النووية وإحراق طوكيو والحرب على فيتنام وأفغانستان واحتلال العراق والتسبب في مقتل مئات الألاف من سكانه بذريعة مختلقة، وادعاء الحكومات الأمريكية المتعاقبة بأنها تشن الحروب وتقتل المقاومين والمدنيين من أجل نشر والحفاظ على قيم الديمقراطية والليبرالية لا لتحقيق مصالحها وفرض هيمنتها مثير للاشمئزاز والسخرية.

الهدف من هذه السلسلة من الكتب والكتيبات توثيق ذلك الجانب المظلم من تاريخ مجموعة من الدول المهمة في عالمنا، استعرض فيها كل ما يتنافى مع القيم الإنسانية العليا التي تحتم الحفاظ على حرية البشر وقيم العدالة والمساواة والامتناع عن الاضطهاد والاستغلال والعنصرية، لتكون شاهداً على الجميع وحتى لا تنسى هذه الأفعال الشنيعة التي اقترفتها حكومات وشعوب ولا زال بعضها يراكم صفحات سوداء في سجل تاريخه من دون اكتراث لمعاناة ضحاياه والقيم السامية.

مملكة السويد من العصر الحجري إلى الحاضر

ليس الغرض من هذا الكتيب سرد مفصل لتاريخ مملكة السويد لكن من المفيد التعرف بإيجاز على أبرز المراحل التي مر بها وما تميزت به من تغييرات في المجتمع والدولة، ولعل من أهم الحقائق التاريخية في السويد أن سكانها سواءً شعب الفايكنغ الرحل أو الوافدين الجدد هم مهاجرون حلوا بالسويد واستوطنوها، فيما عدا سكانها الأصليون رعاة قطعان غزال الرنة المعروفون بالسمي Sami.

حتى القرن السابع الميلادي كانت السويد خارج التاريخ، وبعد انحسار الجليد هاجر إليها جماعات من جوارها. عاش سكانها القدماء في حالة بدائية، ولم يتركوا خلفهم غير الأدوات المستعملة في حياتهم اليومية، وكان مجيء الفايكنغ تحولاً كبيراً في تاريخ السويد وتأثيره جلي على هويته وطريقة حياته لقرون بعد ذلك، وربما حتى الوقت الحاضر. لا يعرف على وجه اليقين أصل الفايكنغ، لكن المؤكد بأنهم قوم رحل، زرعوا الأرض، وعندما لم تكفي غلتها احتياجاتهم عمدوا إلى الغزو والنهب والسلب.

تزامن التحول من ديانة الفايكنغ الوثنية إلى المسيحية مع تكون أول دولة مركزية في السويد في القرن الحادي عشر.

الفايكنغ: البربرية السويدية المتفلتة

فرضت متطلبات حياة الفايكنغ القاسية أن يكونوا أقوياء وأصحاء، ومصير من لا يولد قوياً وسليم الجسد هو الموت أو الاستعباد، والقرار بيد الأب، الذي وحده يحق له وفقاً لعاداتهم الاعتراف بولده، وينظم احتفال مهيب بذلك حيث يضع الأب المولود في حضنه، فيصبح واحداً من العائلة مستحقاً لحمايتها ومزاياها، أما من يحكم عليه بالموت فيترك في العراء ليموت من البرد القارس[1].

الاستعباد ركن من أركان مجتمع الفايكنغ، واحتفظوا بعدد كبير من العبيد والجواري، تراوح ما بين 20 إلى 30 بالمئة من السكان، والمصدر الرئيسي لهؤلاء المسترقين هو السبي، إذ كان مقاتلو الفايكنغ يذبحون الرجال المحاربين والعزل ويبقون على النساء والأطفال للاستعباد، كما لا يستنكفون من استعباد الضعفاء من مجتمعاتهم والمهزومين من أعدائهم المحليين، وروى المؤرخ الكنسي المعروف بآدم من بريمين بأن الفايكنغ ما أن يقبض على جاره حتى يبيعه عبداً لصديق أو حتى غريب[2]، حتى غدوا المورد الرئيسي للعبيد في العالم،

---

1 Carl Grimberg, 1935. **History of Sweden**. Rock Island, Ill.: Augustana Book Concern, p.2.
2 Robert Wernick, **The Vikings from Marauders to Slavers**. New Word City.

وغدت تجارة العبيد مصدر دخل غير قليل لهم، ولردع عبيدهم عن الابوق أو حتى التفكير بذلك استنوا عقوبات مشددة لذلك، وحل العبيد في الدرك الأسفل من مجتمعاتهم[3].

أحمد بن فضلان زار مستعمرة الفايكنغ في جنوب روسيا وعرفوا بروس الفولجا في 921م بأمر من الخليفة العباسي المقتدر بالله، وقضى في ضيافتهم فترة كافية لجمع بيانات قيمة عن مجتمعهم، ووثقها في كتاب بعد عودته اعتمد عليه جمع من الكتاب العرب والأجانب كمصدر عن جماعة الفايكنغ، لاحظ كثرة الجواري في المستعمرة، فذكر بأن من المعتاد أن يكون لملكهم في قصره أربعمائة حارس مستعدون للموت فداءً له، ولكل واحد منهم جاريتان، إحداهما لخدمته وتنظيفه والثانية لمشاركته فراشه، ويجلس هؤلاء الحراس دون العرش الملكي والمنصة التي تجلس عليها جواري الملك البالغ عددهن أربعون، ولا يستنكف الملك من مضاجعة إحداهن منهن علناً[4].

مجدت قيم الفايكنغ القوة والشجاعة والغزو من أجل الغنائم وعلو المكانة، وكان أقصى أسباب التفاخر بينهم الموت في ساحة المعركة، ليحظى القتيل بالثناء واحياء الذكر

---

[3] المصدر السابق

[4] أحمد بن فضلان، 2003. **رحلة ابن فضلان لبلاد الترك والروس والصقالبة**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 111.

في مجالس الغناء بعد انتهاء المعركة واستحقاق الحياة الخالدة بعد الموت في فالهالا، جنة الفايكنغ الإسطورية مع الرؤساء العظام والأبطال. تسنى لابن فضلان وصف جنازة أحد زعماء الفايكنغ الذي توفي أثناء اقامتهم بينهم، فكانت جنازة كبرى. في البدء عكفوا على تحنيط جسده وإلباسه ثياباً من الحرير، ثم أتوا بقاربه وأقاموه على عمد، ووضعوا الحطب أسفله، وعلى سطح القارب نصبوا خيمة، من بعد ذلك سألت عائلة الملك جارياته وخادماته إن كانت إحداهن تتطوع للموت معه، ومن توافق على ذلك يتم تهيئتها للطقوس الجنائزية، فتسقى كميات كبيرة من النبيذ حتى تكون في حالة أقرب إلى فقدان الوعي، ثم يدورون بها على خيمهم ليضاجعها أحد الرجال في كل خيمة قائلاً لها: " اخبري سيدك بأني فعلت هذا لحبك له"، ثم يدخلونها عنوة إلى القبة التي تحوي جسد الزعيم، لتقتلها امرأة بخنجر وتخنق من قبل الرجال، ثم تُضرم النار في القارب[5].

بعد اطلاعهم على ثروات بلاد المسيحيين طمع الفايكنغ بها، ومنذ القرن التاسع وحتى الحادي عشر ولمدة ثلاثمئة عام

---

[5] أحمد بن فضلان، المصدر السابق، ص 106-109

ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم البلدان**. الجزء الثالث. بيروت: دار صادر، ص 79-83.

Ibn Fadlan: Ibn Fadlan and the Land of Darkness, Arab Travellers in the Far North. 2012. London: Penguin Books.

رست قوارب الفايكنغ على معظم شواطئ الدول الأوروبية، وبلغوا مناطق أبعد من ذلك في آسيا وحتى أذربيجان وبغداد، وأينما حلوا تركوا وراهم خراباً ودماءً مسفوحة، لذا أقترن اسم الفايكنغ في اذهان السكان ضحايا غاراتهم الدموية بصفات سلبية، فاعتبر الأنجلو ساكسون كل واحد من الفايكنغ قرصاناً أو لصاً، أما في الأندلس الإسلامية فقد وصفوهم بالمجوس لظنهم بأنهم يعبدون النار[6].

شن الفايكنغ الغارات على سواحل دول أوروبا، ومخرت سفنهم أعالي الأنهار ليصلوا إلى مدن بعيدة في عمق هذه البلدان، ونكلوا بسكانها، فقتلوا وجرحوا واغتصبوا ونهبوا وعادوا محملين بالغالي والنفيس والأسرى من الرجال والنساء والأطفال الذين استعبدوهم، وكانت الأديرة المسيحية هدفاً متكرراً لهجماتهم لما احتوته من نقود ونفائس، وغرتهم قوتهم وهزيمة السكان المحليين المتكررة في بلاد الأنجلوساكسن على الاستقرار في مستعمرات والتحكم بمقاطعات واسعة، وجبي الأتاوات منها، وهكذا أضافوا دمائهم إلى خليط السكان الهجين.

اهتم المؤرخون بغزوة الفايكنغ لجزيرة لينديسفارن الواقعة في السواحل الغربية الشمالية لإنجلترا، لمكانتها الدينية ولأنها جرأت الفايكنغ على شن سلسة من الغزوات التي طالت

---

[6] Kim Hjardar, 2017**. Vikings Raiders from the Sea**. Oxford: Casemate.

أماكن بعيدة، فما أن رست سفنهم على الشواطيء حتى خرج منها المقاتلون ليباشروا بسفك دماء الأهالي من تصدى لهم أو تلكأ في الهرب منهم، وعلى الرغم من امتناع الرهبان من قتالهم أغرقوا عدداً منهم واقتادوا البقية للاسترقاق، وفرضوا فديات لإطلاق سراحهم، وبحلول القرن التاسع وسع الفايكنغ مدى غزواتهم لمناطق أبعد في إنجلترا وأيرلندا حتى بلغوا السواحل الجنوبية لفرنسا، كما هاجموا بأعداد أكبر وقوارب أكثر، حتى بلغ عدد القوارب الحربية في إحدى الغارات 300 قارب.

في عام 844 رست قوارب الفايكنغ على شواطيء لشبونه، ومنها انطلقوا لقتال جيوش المسلمين في الأندلس، فقتلوا الرجال واسترقوا النساء والأطفال، فنفر المسلمون لقتالهم، وهزموا الغزاة وقتلوا قائدهم وأحرقوا سفنهم واضطروهم للهرب.

حدث تطور لافتة في طبيعة غزوات الفايكنغ في منتصف القرن التاسع، فبدلاً من العودة لقضاء فصل الشتاء في ديارهم عزموا على البقاء في المناطق التي غزوهم في أوروبا، فأنشأوا فيها مستوطنات، سرعان ما نمت وكثر سكانها. أتاح لهم المكوث في تلك المستوطنات غزو مناطق على البحر الأبيض المتوسط حتى بلغوا إيطاليا وشمال أفريقيا. في الوقت نفسه وجهوا اهتمامهم لغزو مناطق داخل التراب الأوروبي، وكان من أكبرها تلك التي أوصلتهم إلى باريس،

وتغلبوا على عدد من المدن وأذاقوها بأسهم. في 911 أنشأ أحفاد الفايكنغ والفرنجة دوقية نورماندي، ومعنى كلمة النورمان سكان المناطق الشمالية، وكان لهم دور بارز في الصراعات الأوروبية[7].

احتلال إنجلترا

لم يكتف الفايكنغ السويديون والدنماركيون بغزو إنجلترا وقتل وأسر أعداد غفيرة من سكانها فسعوا إلى احتلال مناطق منها وإنشاء مستوطنات فيها وفرض سلطتهم على نخبها وسكانها، ففي منتصف القرن التاسع رسى جيش كبير من الفايكنغ السويديين والدنماركيين على شواطيء نجلترا، وبحلول عام 871 سيطروا على مقاطعتي إيست أنجليا ويورك، واسترضاهم ملك ويسيكس ألفريد الكبير بمبلغ من المال ليكفوا عن محاولة السيطرة على مملكته، فاتجهوا لاحتلال مقاطعة ميرسيا وتسنى لهم ذلك في عام 874، وعادوا لشن هجوم على ويسيكس بقيادة جوثروم، وكاد الملك ألفريد الوقوع في الأسر، ومن بعد جمع ونظم قواته وانتصر على الفايكنغ وبذلك منع سقوط إنجلترا تحت حكم

[7] Martin J. Dougherty, 2014. **Vikings; A History of The Norse People.** London: Amber Books.

الفايكنغ، لكن لم تخلو إنجلترا من بقاياهم إلا في 927 أثناء حكم الملك أثيلستان حفيد ألفريد الكبير، وبعد أقل من مئة عام غزا الأمير الدنماركي كانوت إنجلترا واستقر فيها وحكمها لقرابة العشرين عاماً[8].

حقد الإنجليز على الفايكنغ لما اقترفوه في جزيرتهم من قتل وظلم وخراب، فوصفهم أحد المصادر بأنهم " الشعب الأكثر انحطاطاً وخسة"، المجبول على الخيانة والغدر ونكث العهود والمواثيق، ويدللون على ذلك بما فعلوه في مقاطعة كنت وسكانها، فبعد وصولهم إلى المنطقة عقدوا معاهدة مع سكان المقاطعة تعهد فيها السكان بدفع مبلغ من المال أي أتاوة إلى الفايكنغ مقابل الامتناع عن غزو المنطقة، واستغل الفايكنغ المعاهدة للتحضير لهجوم غادر تحت جنح الظلام أسفر عن استيلاءهم على القسم الشرقي من مقاطعة كنت بأكمله[9].

عدوان الفايكنغ على المسلمين

في جنوب أوروبا بلغت سفن الفايكنغ سواحل أوكرانيا وروسيا، واستقروا فيها، وأسسوا أول المدن في المنطقة

[8] Carl Grimberg, 1935. **History of Sweden**. Rock Island, Ill.: Augustana Book Concern, p. 39.

[9] R. I. Page, 1986. **Most Vile People: Early English Historians on the Vikings.** London: The Viking Society for Northern Research, p. 10.

ومنها نوفوجورود وكييف عاصمة أوكرانيا الحالية، وعرف العرب هؤلاء بالروس، وكانوا يترددون على مستعمراتهم ويتاجرون معهم، فيشترون منهم الفرو والعبيد ويسددون ثمنها بالدراهم الفضية، وقد وجدت كميات غير قليلة من هذه الدراهم في آثار الفايكنغ، كما سير الفايكنغ قافلة كبيرة إلى بغداد للتجارة معها[10].

تكررت اعتداءات هؤلاء البرابرة على السكان المسلمين في تلك المنطقة، ومنها أذربيجان، التي تعرضت لغزوة كبيرة، ونقل مؤرخون وقائع غزوة للروس على مدينة برده، ففي عام 943 تحركت قوة تعدادها 500 مقاتل نحو سواحل أذربيجان المطلة على بحر قزوين، ثم أكملوا رحلتهم إلى أعالي نهر كورا ورست سفنهم على مشارف مدينة برده المحصنة، وتوصلوا إلى هدنة بينهم وبين سكان المدينة، لم تدم طويلاً، فقد شجع قدوم قوات من مدن قريبة سكان برده على مضايقة الروس (أي الفايكنغ) برمي الحجارة عليهم ومطالبتهم بمغادرة المدينة، ونجح الفايكنغ في صد هجمات القوات خارج المدينة والسيطرة على مناوئيهم داخلها، الذين لم يتوقفوا عن رجمهم بالحجارة ، فنفذ صبر الفايكنغ وأنذروا السكان بمغادرتها خلال ثلاثة أيام، لكن قلة امتثلوا للإنذار، وبعد انتهاء مدة الإنذار

[10] Sverre Bagge, 2014. **Cross and Scepter: The Rise of the Scandinavian Kingdoms from the Vikings to the Reformation**. Princeton University Press.

ارتكبوا مجزرة شنيعة بسكان المدينة، راح ضحيتها المئات، وسجنوا النساء والأطفال في قلعة المدينة، أما وجهاء وأثرياء المدينة فقد خيروا بين القتل أو افتداء أرواحهم، ولم ينج منهم سوى الراضين بدفع الفداء، واسترقوا النساء والأطفال كعادتهم. يروى أن نساء المدينة لوثوا مياه الشرب فأصيب الفايكنغ بمرض الدسنطري، وانتشر بين صفوفهم، فاضطروا للانسحاب خائبين في الليل، وبعد مغادرة المقاتلين نبش السكان قبور الفايكنغ ليستخرجوا منها الأسلحة المدفونة معهم وفقاً لعاداتهم[11].

التضحية بالبشر

من عادات الفايكنغ الوحشية تقديم ضحايا بشرية لأربابهم في مناسبات معينة، وغالباً ما تقتصر التضحيات بالحيوانات لكن في مراسم جنازات ودفن رؤسائهم وفي أوقات الشدة يضحون بالبشر أيضاً، فعندما لا تكفي القرابين الحيوانية لاستدرار عطف أربابهم يلجأون لتقديم قرابين بشرية طمعاً

[11] F. Donald Logan, 1983. **The Vikings in History**. London: Routledge**. p. 201-202**

أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه أبو علي الرازي، 2002. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**. طهران: دار سروش للطباعة والنشر.

برضا الآلهة، ويختارون لذلك أضعف أفراد مجتمعاتهم من العبيد والنساء والأطفال، وفي حالات نادرة فقد يضحون بزعيمهم لو اشتدت المجاعة بينهم.

أفاد مصدر من القرن الحادي عشر المعروف بـ (Adam of Bremen) بأن للفايكنغ احتفال ديني ينعقد كل تسعة أعوام في مدينة أوبسالا السويدية يضحون خلاله بتسعة من البشر، ويختارون لذلك بداية فصل الصيف وهو وقت التضحية لمعبودهم أودين، ويكون الضحايا من المجرمين وقطاع الطرق أو العبيد، وتعلق جثثهم من الشجر داخل مغارة مقدسة في ديانتهم، أسوة بربهم أودين الذي تروي أساطيرهم بأنه ضحى بإحدى عينيه لكي يستطيع رؤية كل شيء، ثم انتحر رمزياً بأن رمى بنفسه على رمحه وعلق جسده على شجرة الحياة لتسعة أيام وليالي لكي يحصل على المعرفة والحكمة التامتين[12].

---

[12] Martin J. Dougherty, 2014. **Vikings: A History of The Norse People.** London: Amber Books.

T.K. Derry, 1980. **A History of Scandinavia: Norway, Sweden, Denmark Finland and Iceland**. Minneapolis: University of Minnesota Press, p. 28.

Csete Katona, 2023.**Vikings of the Steppe Scandinavians, Rus', and the Turkic World (c. 750–1050)**. New York: Routledge. pp. 128-.

وقفت معتقدات وتقاليد الفايكنغ سداً منيعاً أمام جهود المبشرين المسيحيين لتحويلهم إلى المسيحية، في البدء على الأقل، ففي القرن التاسع استطاع مبشرون دخول مناطق الفايكنغ، لكنهم فشلوا في اقناعهم باعتناق المسيحية، إذ كانوا راضين بما يعتقدون من حماية توفرها لهم أربابهم الوثنية، فرفضوا شرط التخلي عنها ليصبحوا مسيحيين، لكن البعض التمس فائدة من عبادة أربابهم وآلهة المسيحيين سوية، كما أن البعض الآخر اعتنق المسيحية طمعاً بما زودهم المبشرون به من ملابس جديدة لإتمام طقس التعميد، واستغلوا ذلك بخبث بتكرارهم التظاهر بتبني المسيحية والقبول بالمعمودية[13].

[13] T.K. Derry, 1980, p.28, مصدر سابق

مملكة السويد والطموح الإمبراطوري

جمع اتحاد كالمار عروش السويد والدنمارك والنروج تحت عرش وملك واحد، ودام الاتحاد ما بين 1397 و1523، وبنهاية القرن الخامس عشر ظهرت حركة استقلالية في السويد هدفها إنهاء الاتحاد مع الدنمارك، قادها أحد النبلاء وهو ستين ستور الشاب، وواجه ستور معارضة من رئيس الأساقفة جوستاف ترول الذي طالب بحرية أكبر للكنيسة السويدية، فعزله ستور وسجنه. شن الملك كريستيان الثاني ملك الدنمارك الحرب على السويد، وقتل ستور على أرض المعركة دفاعاً عن استقلال بلاده.

في تشرين الثاني من عام 1520 توج كريستيان الثاني ملكاً على السويد في مدينة ستوكهولم، فواتت رجل الدين ترول الفرصة للانتقام من أنصار ستور، فأعد قائمة بكل من شارك في عزله، وأقنع الملك بإنهم كفار وينبغي إعدامهم، ولم يكن مضى على تتويج الملك شهر واحد حتى أصدر حكماً بإعدام العشرات بقطع الرأس أو الشنق، ومن ضمنهم أساقفة ونبلاء وحكام مقاطعات، ونبشت جثة ستور وولده وأحرقتا بتهمة الهرطقة، وعرفت حادثة الإعدام الجماعي بالحمام الدموي لستوكهولهم، ووصف الفيلسوف الفرنسي فولتير الملك

كريستيان الثاني بأنه الملك المتصف بكل الموبقات وليس لديه فضيلة واحدة[14].

ما أن سمع جوستاف فاسا بإعدام أبيه في مذبحة ستوكهولم حتى بادر للتحريض على الدنمارك، ونجح في تأليب السويديين ودحر جيش الملك كريستيان الثاني في معركة تحرير السويد وانفصال السويد عن الدنمارك، وتوج جوستاف فاسا ملكاً على السويد في 1523، وفي عهده تأسست الكنيسة اللوثرية السويدية واستقلت السويد عن السلطة الروحية لبابا روما وصودرت أموال وأراضي الكنيسة الكاثوثوكية.

بدأ التوسع السويدي خارج حدودها في 1561 عندما قبلت أستونيا بالتبعية للسويد واستمرت محاولاتها التوسعية حتى القرن التاسع عشر، لكنها لم تنجح دائماً، ففي 1590 على سبيل المثال اضطرت للتخلي عن مناطق لروسيا.

شهد القرن السابع عشر معارك متواصلة بين الجيش السويدي وجيوش جيرانه، انتصر فيها على الدنمارك والنروج

---

[14] Michael Roberts, 1968. **The Early Vasas: A History of Sweden, 1523-1611.** Cambridge: Cambridge University Press, p. 16-17)

Voltaire’s History of Charles Twelfth. 1908. London: J.M. Dent and Sons, Ltd.

وروسيا واتحاد بولندا وليثوانيا، وسيطر نتيجتها على منطقة البلطيق، وتوسعت رقعة الدولة السويدية بعد احتلالها استونيا ولاتفيا وشمال ألمانيا، ولا تزال حتى اليوم تحتفظ ببعض المناطق التي ضمتها جراء حروبها التوسعية، ففي 1701 شن ملك السويد شارلز العاشر الحرب على بولندا ودحر جيشها، وبعد معارك دامت ثلاثة أعوام تحقق له ما أراد بتنحي عدوه أوجوستوس عن عرش بولندا.

اتجهت أطماع الملك شارلز العاشر نحو روسيا، فأعد جيشاً قوامه 40000 مقاتل في 1708، واعتمد القيصر الروسي خطة للدفاع تقضي بالتراجع نحو موسكو واضعاف السويديين من خلال اعتماد اسلوب الأرض المحروقة فاشعل النيران في المدن والحقول وخرب الطرق والجسور في مسار الجيش السويدي المهاجم.

في نهاية القرن السابع عشر تحالفت الدنمارك والنروج واتحاد بولندا وليثوانيا ضد الأطماع السويدية، وشنت روسيا وحلفاؤها هجوماً على السويد في 1721 أسفر عن هزيمة كبرى للجيش السويدي، وتمكنت روسيا من اقتطاع مناطق واسعة من السويد، شملت استونيا وليفونيا وغيرهما وقضت على طموحات السويد الإمبراطورية وسيطرتها على بحر البلطيق.

تجددت الحرب بين روسيا والسويد في مستهل القرن التاسع عشر، وأدت هزيمة السويد إلى سقوط فنلندا تحت السيطرة الروسية، واكتملت هزيمة السويد بفقدانها المزيد من مناطق سيطرتها، لكن الهزائم والخسائر المتوالية التي منيت بها السويد لم تقلل من حماسها للحروب، ففي 1814 انتصرت السويد على الدنمارك، وأُجبر الملك الدنماركي على التخلي عن النروج للسويد، واستمر الاتحاد بين السويد والنروج حتى 1905.

السويد استعمارية أيضاً

لا يكتمل التاريخ الأسود للسويد من دون ذكر طموحاتها الإستعمارية اسوة ببقية دول أوروبا التي احتلت معظم دول أفريقيا السوداء والعديد من دول أسيا وأذلت واضطهدت سكانها ونهبت خيراتها وجندت شبابها ليشاركوا في حروب أوروبا الداخلية وتنفيذ مخططاتها الاستعمارية. اشترت السويد جزيرة القديس بارثلوميا في البحر الكاريبي في 1784 من فرنسا، وأغلب سكانها عبيد حررتهم الحكومة السويدية في 1847، ثم عادت وباعت الجزيرة إلى فرنسا في 1878.

في أمريكا الشمالية أنشأت السويد مستعمرة وأطلقت عليها مسمى السويد الجديدة، ففي 1626 أسس الملك

السويدي شركة تجارية بهدف استعمار منطقة ديلاوير وتنمية التجارة مع السكان الأصليين ونشر الديانة المسيحية بينهم. في أفريقياً أيضاً حضر الاستعمار السويدي وبالتحديد في ساحل الذهب السويدي الذي يقع ضمن أراضي غانا حالياً.

العنصرية والتمييز العرقي في السويد

في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تفشت الأفكار والنظريات العنصرية في الدول الأوروبية، وجاهرت جماعات وأفراد بدعوات للحفاظ على نقاء العنصر الأبيض الأوروبي، ولم تسلم السويد من هذا الوباء العنصري الخبيث. في الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين واجهت السويد تحديات كبيرة ، إذ حتى 1914هاجر ما يقارب المليون سويدي، وأغلبهم توجهوا إلى أمريكا، وفي 1905 منيت بنكسة أخرى بانفصام الاتحاد بينها وبين النروج، وتخوف السويديون من هجرة العقول الشابة وتأثيراتها على نسيج مجتمعهم[15].

تأثرت أوروبا في تلك المرحلة بأفكار الداروينية الاجتماعية، التي حذرت من خطورة ازدياد عدد السكان في ظل ندرة الموارد في العالم مما سيؤدي إلى مجاعات ومحن اجتماعية، ودعت تلك الموجة إلى تطبيق سياسات وإجراءات حاسمة

---

[15] Gunnar Broberg and Mattias Tyden, Eugenics in Sweden: Efficient Care, pp.77-150 In: Gunnar Roberg and Nils Roll-Hansen, eds. 2005. **Eugenics and the Welfare State: Sterilization Policy in Denmark, Sweden, Norway and Finland**. Michigan: Michigan State University Press, p. 78.

لتأمين بقاء الأفضل بين البشر، وفي السويد ظهر صوت متشائم تنبأ بانهيار العرق الأبيض، إذ كتب المفكر السويدي المعروف فكتور رايدبرج في 1895 بأن هذا الانهيار محتم وفي وقت غير بعيد، نتيجة التدهور الأخلاقي والعامل الديمغرافي وما سينتج عنه من علل ونواقص في صفات السكان، وتوقع غلبة الصينيين على الثقافة الأوروبية، والحل في اعتقاده يكمن في تقوية القيم الاجتماعية[16].

لتنقية العرق أولوية في دعوة ويلهيلم هولتراكنتز، ففي الطبيعة يكون التنافس مفيداً وإن كان قاسياً، لكنه لم يعد فاعلاً، فلابد من إيقاف توالد غير السليمين الذين وصفهم بطفيلي المجتمع[17]، ولكي يمكن الحكم على سلامة الفرد ينبغي معرفة المثال أو النموذج الذي يتمتع بأفضل الصفات العرقية، ولهذا الغرض نظمت في 1921 مسابقة جمال للرجال لتسليط الضوء على الصفات المميزة للنوع العرقي السويدي- الألماني، وفاز فيها مصلح دراجات هوائية من غرب السويد.

أسفرت موجة العنصرية والحفاظ على العرق الأبيض من "التلوث" بعناصر أخرى إلى إنشاء مؤسسات لهذا الغرض، ففي السويد اقترح مشروع قانون في فرعي مجلس النواب في عام 1921 لتأسيس معهد يتولى هذه المهمة، وحصل

---

[16] المصدر السابق ص 79-80

[17] المصدر السابق ص 83

المقترح على تأييد كافة الأحزاب من أقصى اليمين حتى اليسار، واستأثر المعهد بدعم مباشر من ملك السويد جوستاف الخامس وترأس مجلس إدارته رئيس الوزراء هالمار همرشولد (والد داج همرشولد الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة)، وساندته ثلة من النخبة السويدية من أبرزهم سلمى لجيرلوف الحائزة على جائزة نوبل للأدب في 1909، وهكذا تكونت أول مؤسسة حكومية لعلوم الأحياء العرقي في السويد برئاسة هيرمان لوندبورج، واعتبر الباحثان بجوركمان وودمالام كون السويد أول دولة في العالم تؤسس معهداً ممول منها لعلم الأحياء العرقي لطخة سوداء على سمعة الدولة، وازداد سوادها باقرارها قانون التعقيم في الثلاثينات وكانت النموذج الذي قلدته ألمانيا في تأسيس معهد القيصر وليهلم للنقاء العرقي[18].

من أبرز المتعاونين مع المعهد السويدي الألماني هانز كونثر والذي اصبح فيما بعد المنظر الأيديولوجي للنازية حول

---

[18] المصدر السابق ص 88

Maria Bjorkman and Sven Widmalam, 2010. Selling Eugenics: The Case of Sweden. **Notes and Records of the Royal Society**, vol. 64; pp. 379-400, doi:10.1098/rsnr.2010.0009

قضايا العنصرية، وكان قد قضى ستة أعوام (1923-1929) في السويد والنروج[19].

تطهير العرق والتعقيم أو منع التناسل

ظهرت حركة تحسين أو تنقية النسل eugenics في أوروبا وأمريكا، واكتسبت العديد من المناصرين المتحمسين. ابتدع هذا المصطلح فرانسيس جالتون ابن عم شارلز داروين، واعتقاد جالتون بأن الصفات البشرية مثل الذكاء والإجرام والأمراض العقلية والإدمان على الكحول ذاتية ووراثية وغير مكتسبة قاده إلى الدعوة إلى تحسين العنصر البشري من خلال التخلص مما أسماه غير المرغوبين وتكثير النوع المرغوب، وتطبيقاً لهذه المعتقدات الخاطئة أجريت عمليات التعقيم وقطع النسل في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والدول الاسكندنافية من دون اكتراث لقيم الحرية وحقوق الفرد[20].

---

[19] PER ANDERS RUDLING, Eugenics and Racial Biology in Sweden and the USSR: Contacts across the Baltic Sea. **CBMH/BCHM,** Volume 31:1 2014 / p. 41-75, p. 42.

[20] Daniel J Kevles, 1999. **Eugenics and human rights**
British Medical Journal; 319:435–438, p. 435.

بدأ التعقيم في السويد لدواعي طبية في نهاية القرن التاسع عشر، وفي 1906 شهدت السويد أول عملية تعقيم لغرض تنقية العرق، وكانت المريضة أم لولدين وتشكوا من إعاقة عقلية حادة، وتكللت الموجة العنصرية في السويد بإصدار قانون التعقيم في 1935 ومن ثم عدل ليشمل حالات أكثر في 1941، وطبق القانون بشكل مكثف على المعاقين عقلياً، وحتى خمسينيات القرن الماضي عقمت أعداد كبيرة منهم[21].

سبقت السويد الدنمارك والنروج وفنلندا التي أقرت قوانين مشابهة للتعقيم في عدد المشمولين بذلك، ففي الفترة بين كانون الثاني 1935 و حزيران 1941 بلغ عدد من أجريت عليهم عمليات تعقيم 3000 فرد، وبعد صدور التعديل في 1941 تسارعت وتيرة عمليات التعقيم في الأربعينيات ووصلت ذروتها في 1949 حيث سجلت 2351 عملية، وفي العقدين 1950-1970، تراوح عدد عمليات التعقيم في السنة

Rebecca Sear, 2021. Demography and the rise, apparent fall, and resurgence of eugenics. **Population Studies**, vol. 75, no. 1, pp. 201–220, https://doi.org/10.1080/00324728.2021.2009013

[21] Gunnar Broberg and Mattias Tyden, **Eugenics in Sweden: Efficient Care**, p. 108.

الواحدة ما بين 1500 و1900، وبلغ مجموع العمليات في الفترة التي طبقت فيها قوانين التعقيم، أي من 1935 إلى 1975 ثلاث وستون ألف عملية، وعدد غير قليل من النساء اللواتي اخضعن لهذه العمليات لم يعانين من إعاقة وإنما اعتبرن بسبب كثرة الولادات ولجوئهن للاجهاض غير صالحات للاستمرار بالانجاب فاعتبرن عبئاً على المجتمع[22]، ودافع كيفلز (1999) عن حملات التعقيم الجائرة بالادعاء بأن الغرض منها تقليل عدد الأطفال المولودين بأمراض وراثية وإعاقات[23].

في بداية القرن العشرين نشأت منظمات تروج لما عرف بالنقاء العرقي racial hygiene في عدد من دول أوروبا، منها ألمانيا والسويد، أسست فيما بينها المنظمة العالمية للنقاء العرقي. بعد انتصار الحلفاء على دول المحور في الحرب العالمية الثانية احتل الجيش الفرنسي مناطق من ألمانيا، وكان من بين قواته أعداد كبيرة من مواطني الدول الأفريقية المستعمرة، وأثار وجودهم حفيظة بعض الأوروبيين، ونتيجة العلاقات بين نساء ألمانيات والجنود الأفارقة ولد أطفال خلاسيون، وانتشرت أخبار حول تعرض الألمانيات للاغتصاب، وامتد الاهتمام بها إلى السويد، حيث تحمس القس السويدي

---

[22] المصدر السابق ص 111-122.

[23] Daniel J Kevles, 1999. **Eugenics and human rights** **British Medical Journal***;* 319:435–438.

مارتن ليلجبلاد Martin Liljeblad لموجة العنصرية فبدأ حملة استنكار لما سماه " العار الأسود" وأراد الدعوة إلى مؤتمر دولي لمناقشة موضوع العنصر والتركيز بصورة خاصة على مسألة " أبناء الحرام في ألمانيا"[24].

[24] Hans-Walter Schmuh, 2008. **The Kaiser Wilhelm Institute for Anthropology, Human Heredity, and Eugenics,1927–1945**. Crossing Boundaries: Springer, pp. 26-27.

اضطهاد السكان الأصليين والأقليات

يُعرف السكان الأصليون في السويد بشعب السمي، Sami

كما توجد أقليات عرقية وإثنية تتميز عن بقية السكان في لغاتها وثقافاتها، وتعرض هؤلاء لاضطهاد وحرمان من الحقوق رسمي واجتماعي على مدى قرون من الزمن، وحتى اليوم لم يحصلوا على كامل حقوقهم والتعويض العادل عما لحق بهم من تمييز عنصري واضطهاد ومحاولات لطمس هوياتهم الثقافية ومنعهم من استعمال لغاتهم.

السمي الشعب الأصيل المظلوم

السمي Sami هم سكان السويد الأصليين على مدى العصور وليسوا بمهاجرين كبقية السكان، ويتوزع شعب السمي بين السويد والنروج وفنلندا وروسيا الإتحادية، وفي غياب إحصاء رسمي يقدر تعدادهم في السويد بعشرين ألفاً، ووفقاً للقوانين السويدية يتوجب الحفاظ على حقوقهم الثقافية وأراضيهم وطريقتهم في الحياة. تعرض شعب السمي في السويد للاضطهاد، إذ استولى المزارعون على

أراضيهم وخسروا المزيد منها نتيجة نشاطات شركات التعدين وقطع الأخشاب.

اختص السمي برعي قطعان غزال الرنة، ومنها حصلوا معاشهم، وتطلب رعي قطعانها الانتقال بين مناطق شاسعة، ومنذ اجتياح السويديين لمناطقهم اضطروا إلى ترك البداوة والاستقرار في تجمعات سكنية، كما تقلص اعتمادهم على قطعان الغزلان بصورة كبيرة نتيجة الخلافات مع الحكومات حول حقوق الرعي والقيود الرسمية المفروضة على العاملين في تربية الغزلان والاستيلاء على أراضيهم، مما اضطر الكثيرون منهم إلى البحث عن مصادر بديلة أو متممة للرزق. وتقلصت رقعة السكن والنشاط الاقتصادي المتوارثة لشعب السمي نتيجة تراخيص الحكومة السويدية لشركات التعدين للعمل في مناطق السمي، ولاستخراج معدن الحديد الحصة الأكبر، إذ يستخرج منه حوالي 90 بالمئة من مخزون المعدن المتوفر في أوروبا، وتحاجج الحكومة السويدية بأن المنطقة غير مسكونة ويوجد طلب على المعدن وبحاجتها للموارد المستفادة منها لتمويل برامجها الاقتصادية والاجتماعية، من دون اكتراث لما يلحقه ذلك من أضرار بشعب السمي والحفاظ على أسلوبه في العيش ومهنة تربية الغزلان التقليدية[25].

---

[25] Nancy Langston, 2013. Mining the Boreal North. **American Scientist**, Vol. 101, March-April, pp. 97-102.

يوجد تناقض جلي بين ما تفرضه القوانين السويدية من حماية لتراث السمي وبين أحوالهم الفعلية، إذ لم يعترف البرلمان السويدي بهم كسكان البلد الأصليين إلا في 1977، ولم يحصلوا على صفة وهوية شعب في الدستور السويدي إلا في 2011.

من أبرز الأدلة على تعرض شعب السمي إلى الاضطهاد المؤسسي سعي السويد وبقية الحكومات الاسكندنافية إلى فرض تذويب السمي في المجتمع، فحظرت استعمال لغة السمي في المدارس والحياة العامة، ولم توفر الحكومة قناة أو وسيلة فعالة لإيصال مطالب السمي إلى المجالس المنتخبة، فلا يوجد ممثل للسمي في البرلمان السويدي، ويوجد عدد قليل منهم في مجالس بلديات أقصى الشمال السويدي.

أصدرت الحكومة السويدية قراراً بإنشاء برلمان للسمي في 1992، وعرف بـ "التنج"، وتبين بأنه صوري ومجرد من السلطات التشريعية، فلا يعدو كونه أداة تنفيذية بيد الحكومة السويدية لتنظيم تربية غزال الرنة، مهمته تنفيذ قرارات الحكومة والبرلمان السويدي، وتنفي عنه صفة كيان لتقرير المصير يعمل بدلاً من البرلمان السويدي أو المجالس البلدية أو بالتنافس معها.

تشهد تقارير لجنة الأمم المتحدة لمحو التمييز العرقي، والمختصة في النظر بالشكاوى المقدمة من دول ضد أخرى ومن أفراد ضد دول بتعرض شعب السمي للتمييز والتعسف، وفي أحد تقاريرها انتقدت اللجنة بحدة انتهاكات الحكومة السويدية لحقوق السمي، فدعت إلى تغيير قواعد النظر في حقوق الملكية أمام المحاكم بحيث لا يكون على السمي وحدهم إثبات حق الملكية، كم أكدت على تمكين السمي من الدفاع عن حقوق ملكيتهم من خلال تزويدهم بالموارد المالية اللازمة وكذلك الأخذ في الاعتبار عدم امتلاك السمي للوثائق المدونة والاستناد بدلاً من ذلك على تراثهم المحكي في تحديد الملكية وحدود الأراضي[26].

يعترف موقع رسمي للحكومة السويدية بأن تاريخ السمي في السويد" ملآى بالتعسف والانتهاكات والعنصرية"، واضطرت الحكومة في تشرين الثاني من عام 2021 إلى اتخاذ قرار بإنشاء لجنة "الحقيقة" أو تقصي الحقائق لمراجعة سياساتها بخصوص شعب السمي وتأثيراتها على أحوالهم. وفي نفس العام صدر عن الكنيسة السويدية اعتذار رسمي لشعب السمي عن انتهاكات الكنيسة لحقوق السمي، وكررت الكنيسة اعتذارها في عام 2022م.

---

[26] Ethnic Discrimination**, Samediggi**, July 27, 2023. https://www.sametinget.se/10173.

أشار تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية منشور في العاشر من أيار 2023 إلى بدأ أعمال لجنة الحقيقة بالاستماع إلى شهادات من أفراد من السيمي عن الاضطهاد الذي تعرضوا له، وتكشفت من خلال ذلك المعاناة الرهيبة التي تعرض لها الشعب الأصيل الوحيد في أوروبا على أيدي المستعمرين السويديين وغيرهم، ونقلت عن الكاتب نيلز هنريك سيكو وهو من شعب السيمي والبالغ من العمر 72 عاماً ذكرياته عن المعاملة الاإنسانية التي لقاها من السويديين، والتي بدأت في السابعة من عمره عندما أُقتيد عنوة من عائلته ليوضع في مدرسة داخلية حكومية، وادعت السلطات الرسمية زوراً وبهتاناً بأن هدفها من إنشاء "مدارس الرحل" هذه الحفاظ على شعب السمي لكنها في الواقع وفرت للطلاب مواد تعليمية أساسية وكانت لغة التدريس السويدية لا لغة السمي، وعوقب الطلاب لو تحدثوا بلغتهم القومية، وفي مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية تذكر سيكو تجربته المأساوية في تلك المدرسة:

> لو قمت بعمل خاطيء تعاقب، فقد تتعرض للضرب، أو الحبس، أو يجبرونك على نزع ملابسك وتترك في العراء لليوم التالي.

أجبرت هذه المعاملة سيكو وثلة من أصدقاءه على الهرب من المدرسة في ليلة شتائية شديدة البرودة، واستمرت السويد، كما كندا وغيرها في محاولاتها لطمس هوية السكان

الأصليين، وفي السويد لم تلغى مدارس السيمي ذات السمعة السيئة إلا في 1962.

لا تغيب عن ذهن سيكو تعرضه هو وعائلته للمعاملة المهينة أثناء قيام مدير معهد الحكومة لعلم الأحياء العرقي بإجبارهم على الوقوف عراة أمام جهاز التصوير لأخذ صورهم وإثبات كونهم "عنصراً منحطاً"، ولا يثق سيكو بنتائج لجنة "الحقيقة" لأنهم كما يقول: سرقوا أرضنا، وحظروا ديننا، وحرمونا من طفولتنا، ولا زال الماضي بكل آلامه يلقي بظلاله على حياة السمي، وقد يفسر هذا ارتفاع نسبة الانتحار بين الشباب الذين يزاولون مهنتهم التقليدية بتربية الغزلان[27].

---

[27] **Sami in Sweden :With a culture that remains strong, some 20,000 Sami live in Sweden**. https://sweden.se/life/people/sami-in-sweden.

Sweden Truth Commission’s Delves into Sami Painful Past, **AFP**, 10 May 2023. https://www.france24.com/en/live-news/20230510-sweden-s-truth-commission-delves-into-painful-sami-past.

مظالم الأقليات الأخرى والمهاجرين

ينحدر التونيداليانز Tornedalians من الفنلنديين الذين استوطنوا شمال السويد ، ويتراوح تعدادهم ما بين 30000 و150000، ولغتهم هي الميانكيلي Meankieli ، كما في حال شعب السمي الأصيل تعرض التورنيداليانز إلى معاملة عنصرية، إذ استهدفتهم ما عرف بدراسات علم الأحياء العرقي التي نظمها وأشرف عليها المعهد الوطني لعلم الأحياء العرقي، وأول من أجرى دراسة قياس الجمجمة على التورنيداليانز هو هيرمان لوندبورج رئيس المعهد في 1913، وكان لوندبرج من المجاهرين برفض مبدأ المساواة بين الشعوب واعتقاده بسمو العنصر الاسكندنافي، وفي إجراء عنصري حظرت السلطات السويدية التحدث باللغة الفنلندية في المدارس الواقعة في مناطق انتشارهم، ولم يرفع هذا الحظر إلا في1957[28] .

توجد أدلة على تعاون المدارس والكنيسة مع المعهد الوطني لعلم الأحياء العرقي والحكومة السويدية في طمس

---

[28] Anna Langseth, 2022**.** Long history of state abuses against Torne Valley residents, **Zoom**, May 21. Retrieved from Swedish from **Syre**, Lång historia av statliga övergrepp mot tornedalingarna - Syre (tidningensyre.se)

الهوية الثقافية للتورنيداليانز، ففي 1922 نشرت طبعة محدثة من كتاب الأنواع السويدية الفولكورية ووزعت بالمجان في المدارس والمكتبات. أبدت بعض المدارس استعدادها لمساعدة المعهد في اجراء القياسات على الطلاب في خمسينيات القرن الماضي، بينما كان من المفترض توقف بحوث علم الأحياء العرقي في 1935، كما طبقت المدارس قرار حظر استعمال لغة الميلنكيلي بصرامة، حتى أثناء استراحة الطلاب، لكن البعض منهم استعملها لدى غياب الرقيب، وعوقب المخالفون بشدة[29].

ساعدت الكنيسة المعهد الوطني لعلم الأحياء العرقي في إعداد سجل السكان، فسمحت لباحثيه بالاطلاع على سجلات الكنائس الحاوية على معلومات مهمة عن روادها المسجلين فيها.

الأفراد الذين أخذت صورهم وقياساتهم لم يعلموا بالغرض من ذلك، لكن أبنائهم اطلعوا فيما بعد على صور أبائهم وعرفوا سبب ذلك، مما جعلهم يعتبرون أباءهم مصدر تهديد لتجانس المجتمع السويدي، وتولد لديهم الشعور بالنقص

---

[29] Sigrid Lipott (2015) The Tornedalian Minority in Sweden. From Assimilation to Recognition: A ‘Forgotten’ Ethnic and Linguistic Minority, 1870–2000, **Immigrants & Minorities**, 33:1, 1-22, DOI: 10.1080/02619288.2014.896539

والضعة، وتحرجوا من مكاشفة الجيل التالي عن معاناتهم لأن الذكريات مؤلمة.

تقطن السويد أقلية تعرف بالكفنز Kvens ولغتهم هي الفنلندية، ويذكر أحد المصادر بأن للغة الفنلندية تاريخ طويل، ولحوالي ستة قرون كانت السويد وفنلندا متحدتين في مملكة واحدة، وسكن الناطقون باللغة الفنلندية مناطق واسعة في السويد، وفي الوقت الحاضر يعيش في السويد حوالي 450000 من أصل فنلندي، وحوالي نصفهم يتكلمون لغتهم الفنلندية[30]. وعلى خلاف النرويج لا تعترف السويد بالكفنز كأقلية.

أبرزت تقارير المؤسسات المعنية بحقوق الأقليات في الإتحاد الأوروبي مثالب في معاملة السويد للأقليات، وبالتحديد في تعليم لغات الأقليات والتغطية الإعلامية، وانتقدت عدم توفر أفراد يتحدثون لغات الأقليات في دور المسنين والإدارات المحلية وموظفي المدارس[31].

---

[30] Minority Rights Group International, **World Directory of Minorities and Indigenous Peoples - Sweden: Swedish Finns**, April 2018, available at: https://www.refworld.org/docid/49749ca321.html [accessed 6 August 2023]

[31] https://rm.coe.int/fourth-opinion-on-sweden-adopted-on-22-june-2017/168075fbab.

يتعرض أقلية الروما أو الغجر للتمييز والمضايقات في المجتمع السويدي، وفي بداية القرن العشرين ظهرت دعوات للتخلص من الروما ومنعهم من سكنى السويد، وحرمت الأمهات من الحصول على العناية الطبية، وتعرضن لحملة تعقيم، وحتى بعد انتهاء هذه الإجراءات التعسفية فشلت الحكومة في توفير الحماية للحقوق المهدورة لهذه الجماعة، وقد أبدت لجنة الأمم المتحدة لمحو كافة أشكال التمييز العرقي قلقها من أوضاع شعب الروما في السويد وبالتحديد حقوقهم في المشاركة الاجتماعية والحاجة إلى التعليم وتعلم لغتهم[32].

وثقت نتائج العديد من الأبحاث تعرض المهاجرين وأبنائهم من أصول غير أوروبية للتمييز العنصري الإثني والديني، وعادة ما يتعرضون له في مراجعاتهم للمؤسسات الحكومية، ويشتكون من الإهمال والتشكيك والمعاملة وفق انطباعات نموذجية مسبقة والتمييز حتى في المؤسسات التعليمية، ويواجهون صعوبات في الاندماج في المجتمع وسوق العمل، كما أن معاملة الشرطة للبعض منهم تشوبها المضايقات

---

[32] Jessica Sandberg, 2002. Human Rights in Sweden. **Revista IIDH**, vol. 36, pp. 107-121, p.117.
Ministry of Culture Sweden, 2015. **The Dark Unknown History: White Paper on Abuses and Rights Violations Against Roma in the 20th Century.**

والعنف والتمييز العنصري، والمسلمون وذوي البشرة السوداء ضمن ضحايا جرائم الكراهية في السويد، ومن أبرز مظاهر العداء للمسلمين سماح الشرطة السويدية لتكرار حرق القرآن الكريم بدعوى الحق في التعبيير عن الرأي، وتدل الشعبية المتصاعدة لأحزاب مثل حزب اليمقراطيين السويديين وجماعات مناهضة للمهاجرين على ارتفاع كبير في مشاعر الرفض والكراهية تجاه المهاجرين الذين يشكلون نسبة غير قليلة من السكان[33]، مما يدحض كونها دولة مضيافة ومرحبة بالمهاجرين.

مخالفات حقوق الإنسان

وثقت مقالة لجسيكا ساندبرج في 2002 مخالفات اقترفتها الحكومة السويدية لحقوق الإنسان ودستور البلاد، إذ تبين وجود سجلات رسمية لمواطنين مصنفين من ذوي الأراء

[33] Groglopo, Adrián, Fereshteh Ahmadi, and Jimmy Stephen Munobwa. 2023. Structural Racism in Sweden: Framing Attitudes towards Immigrants through the Diversity Barometer Study (2005–2022). **Social Sciences** 12: 421. https://doi.org/10.3390/socsci12070421

اليسارية المتطرفة، وتشمل السجلات عدداً كبيراً من السويديين، والتبرير الرسمي لوجود هذه السجلات هو أن هؤلاء المسجلين نشطون في منظمات يسارية والتي يخشون من كونها " تهديداً محتملاً" للمجتمع السويدي، واعتبرت الباحثة بأن وجود السجلات وتبريرها مخالفان للدستور السويدي من وجهة نظر قانونية[34].

أدانت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان السويد لمخالفتها الميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان في عدة قضايا متعلقة بحق الاستملاك والحق بمحاكمة خلال فترة محددة من توجيه الاتهام ومخالفات أخرى للحقوق الاجتماعية والعمالية[35]، وانتقدت القواعد السويدية التي تقيد تواصل الموقوفين بالعالم الخارجي وحق السجين في الاتصال بأحد أقاربه وتأمين تمثيله من قبل محامي والحصول على خدمات طبية من طبيب معين، كما أدانت استعمال الشرطة العنف المفرط في بعض الحالات[36]. ولاحظت وجود تعارض واضح بين إصرار الحكومة السويدية على احترام حقوق الحيوانات ورفضها السماح للمسلمين واليهود بتطبيق أحكام الشريعتين حول طريقة الذبح[37].

---

[34] Jessica Sandberg, 2002. Human Rights in Sweden. **Revista IIDH** (Instituto Interamericano de Derechos Humanos), vol. 36, p 108.

[35] المصدر السابق ص 111

[36] المصدر السابق ص 121

[37] المصدر السابق ص 113

الحياد الزائف

في الحرب العالمية الثانية أعلنت السويد حيادها وامتنعت عن المشاركة في الحرب، لكنه لم يكن حياداً كاملاً، فمن المعروف بأنها سمحت بنقل قوات ألمانيا النازية إلى ومن النروج وفنلندا عبر أراضيها، وقدر أحد المصادر عدد رحلات انتقال جنود ألمان عبر الأراضي السويدية بربع مليون رحلة وبلغت كمية المعدات التي عبرت السويد ربع مليون طن، وسمحت السويد للقوات الألمانية بالسفر ونقل المعدات على خطوط السكك الحديد إلى فنلندا بعد إعلانها الحرب على الإتحاد السوفيتي، كما أتاحت لسفن البحرية الألمانية الإبحار في المياه الإقليمية للسويد، وساعدت صادراتها من معدن الحديد والأخشاب المجهود الحربي الألماني، وبلغت صادراتها من الحديد 40 بالمائة من احتياجات ألمانيا في عامي 1939 و1940، وعاونت بعض مؤسسات العمل في السويد النازيين في بيع المنهوبات من البلدان المحتلة[38].

---

[38] Gerard Aalders and Cees Wiebes, 1996. **The Art of Cloaking Ownership: The Secret Collaboration and Protection of the German War industry by the Neutrals, The Case of Sweden.** Amsterdam: Amsterdam University Press.

في الآونة الأخيرة سعت السويد إلى التخلي تماماً عن حيادها والانضمام إلى حلف الناتو، لكن تركيا فرضت شروطاً على السويد مقابل الموافقة على الانضمام، وحتى اليوم لم تحقق السويد كافة شروط تركيا، وفي كل الأحوال لم تعد السويد حيادية في تموضعها مع حلف الناتو ضد روسيا.

صناعة وبيع الأسلحة

حظي برنامج صناعة الأسلحة بدعم واسع من كافة شرائح المجتمع السويدي، ولم تسجل اعتراضات على المنح السخية التي قدمتها الحكومة لصناعة السلاح، وتسارعت وتيرة إنتاج السلاح وتطوير الجيش حتى أصبح لدى السويد بحلول 1945 واحداً من أكبر الجيوش الأوروبية، وتطور سلاح الجو السويدي ليكون رابع أكبر سلاح جو في العالم في خمسينيات وستينيات القرن العشرين على الرغم من أن سكان المملكة في حينها لم يتجاوز الثمانية ملايين، ولبت شركة ساب المدعومة من الحكومة طلبات القوات الجوية من الطائرات الحربية[39].

[39] Stenlas, Niklas, **Technology, National Identity and the State: Rise and Decline of Small-State Military Industrial Complex.** Arbetsrapport/Institutet för Framtidsstudier (Institute for Future Studies); 2008:7, pp. 5-6.

في الوقت الذي كانت السويد تدعي الحياد ونشر السلام والدفاع عن حقوق الإنسان في العالم كانت تسعى حثيثاً لإنشاء صناعة عسكرية متطورة وتأسيس جيش ضخم، ونبه الباحث كويتزي إلى التعارض الصارخ بين القيم التي تنادي بها الحكومات السويدية المتعاقبة وبين سياساتها في تصنيع وبيع السلاح، وبالذات إلى دول نامية[40] أحوج إلى صرف أثمانها على برامج النمو والتطوير.

[40] Coetzee, W. 2021. Sweden's Weapons Exports Paradox. In A. De Bengy Puyvallée & K. Bjørkdahl (Eds.), **Do-Gooders at the End of Aid: Scandinavian Humanitarianism in the Twenty-First Century,** pp.101-122. Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/9781108772129.006.

Peter Nordlund, 2022 Sweden and Swedish Defence Introduction **to the Special Issue, Defence and Peace Economics**, 33:4, 387-398, DOI: 10.1080/10242694.2021.2003529.

خاتمة

غالباً لا تنطبق الصورة على الواقع، فقد تكون أسوء أو أفضل، وتحرص الدول على تحسين صورتها في أذهان الرأي العام المحلي والخارجي، لا للتفاخر والتباهي فقط وإنما لضرورات المصالح السياسية والاقتصادية، لذلك تضيف عليها الرتوش لإبراز محاسنها وإخفاء الجوانب القبيحة فيها، ولا تختلف السويد عن غيرها من الدول، ولا بد من الإقرار بأنها نجحت إلى حد بعيد في عكس صورة حسنة لنفسها، فاجتذبت الملايين من المهاجرين الطامعين بحياة أفضل، لكن البحث حتى من دون تعمق في الواقع السويدي يكشف زيف هذه الصورة، وهذا بالضبط ما تبين من الصفحات القليلة في هذا الكتيب.

ليس في تاريخ السويد ما يستحق التفاخر، فأجدادهم الفايكنغ كانوا وبالاً على شعوب أوروبا، وطالت شرورهم أمماً في آسيا، فارتكبوا المجازر بحق المقاتلين المدافعين عن بلادهم، ولم يرحموا العزل من الرجال والنساء، واغتصبوا النساء، ونهبوا الممتلكات، وأحرقوا المصالح والمزارع والبيوت، وساقوا من نجا إلى العبودية وأسواق النخاسة، ولم يسلم من وحشيتهم حتى جيرانهم من نفس فصيلتهم، فغدوا مثلاً على الهمجية ومعاداة الإنسانية.

ما أن انتهت حقبة الفايكنغ حتى بدأت الطموحات التوسعية بهدف تكوين امبراطورية سويدية، وتهيأ لهم لفترات السيطرة على دول مجاورة والهيمنة على حوض بحر البلطيق وبلغت أطماعهم مدينة موسكو القيصرية، وكانت حصيلة حروبهم التي امتدت لقرون

الآلاف من الضحايا وتدمير المدن والبلدات والقرى وقطع الأرزاق، وأسوة بغيرهم من دول أوروبا امتدت أطماعهم التوسعية إلى أمريكا الشمالية لكنها باءت بالفشل. بعد أن أنهكتهم الحروب أيقنوا بأنهم دولة صغيرة وطموحها الإمبراطوري والاستعماري محض أوهام عظمة واستعلاء.

سرت النوعة العنصرية في مختلف طبقات المجتمع السويدي، وتساوى في ذلك الملك ورعيته، فأسسوا ما عرف بالمعهد الوطني لعلوم الأحياء العنصري، وهدفه الحقيقي دراسة الأقوام غير السويدية والإسكندنافية للبرهان على سمو ورقي عنصرهم فوق بقية العناصر، وقلدهم الألمان في إنشاء معهد مماثل، وانهمك رئيس المعهد في اجراء مسوحات على خواص الأقوام الأخرى في السويد وبالذات شعبها الأصيل السمي، ولإثبات نظريته العنصرية صورهم عراة وقاس جماجمهم ونبش قبورهم لاستخراج جماجم أسلافهم وبتسهيلات من الكنيسة السويدية.

لم تكن معاملة حكومة وشعب السويد لسكان البلد الأصليين والمعروفين بالسمي ناتجة عن موجة عنصرية، بل هي ظاهرة ثابتة منذ استعمارهم السويد، إذ تعرض السمي لانتهاكات جسيمة لحقوقهم وتمييز عنصري على مدى قرون، فزاحمهم الطارئون على الأرض وأجبروهم على ترك أراضيهم والنزوح شمالاً، ونتيجة الاستيلاء على أراضيهم وزراعتها تقلصت المساحة المتاحة لهم لرعي قطعان غزلان الرنة التي اعتاشوا منها، وأدى اكتشاف المعادن الثمينة من حديد وغيرها في أراضيهم إلى مصادرتها لإتاحة المجال لافتتاح مناجم استخراج هذه المعادن. لم تنتهي مآساة السمي عند هذا الحد فسعت الحكومات السويدية المتعاقبة لتذويب الهوية الثقافية لهم

ودمجهم في المجتمع السويدي، فأجبرت أبناءهم على الالتحاق بمدارس خاصة التي فرضت عليهم الامتناع عن استعمال لغتهم القومية وعاقبت بشدة من يخالف ذلك، كما طالبتهم بوثائق مكتوبة لإثبات ملكيتهم لأراضيهم وهو مطلب تعجيزي، ومؤخراً اعترفت الحكومة والكنيسة السويدية باضطهادها لشعب السمي، وكلفت الحكومة ما سمي بلجنة الحقيقة لإعداد تقرير عن ذلك في 2025. طال الاضطهاد العنصري في المجتمع السويدي كذلك أقليات أخرى مثل الروما و التورنيداليناز وغيرهم وكذلك المهاجرين الذي يشتكون من التمييز في المعاملة.

تدعي السويد بأنها محايدة ومعارضة للحروب ومحبة للسلام، لكن أفعالها تخالف هذا الادعاء، فأثناء الحرب العالمية الثانية قدمت تسهيلات جمة للمجهود الحربي الألماني، فزودته بمعدن الحديد ليصنع منه أسلحته وسمحت لقواته بالعبور على أراضيها واستخدام قطاراتها في تنقلاته، وهي اليوم تتهافت على الانضمام لحلف الناتو لتضع نهاية فعلية لحيادها المزعوم، والدولة التي تدعي نبذها للحروب تمتلك جيشاً وقوة ضاربة وتصنع مختلف أنواع الأسلحة وتبيعها لحكومات في العالم الثالث هي أحوج إلى صرف أثمانها على التنمية.

في النتيجة يتبين أن للسويد مثل الغالبية العظمى لدول أوروبا وأمريكا الشمالية ماضياً وحاضراً مسوداً وقاتماً يتناقض تماماً مع صورتها البراقة التي تريد عكسها في العالم.

قائمة المصادر

المصادر العربية

أحمد بن فضلان، 2003. **رحلة ابن فضلان لبلاد الترك والروس والصقالبة**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه أبو علي الرازي، 2002. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**. طهران: دار سروش للطباعة والنشر.

ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم البلدان**, الجزء الثالث. بيروت: دار صادر.

المصادر الأجنبية

Aalders, Gerard and Wiebes, Cees. 1996. **The Art of Cloaking Ownership: The Secret Collaboration and Protection of the German War industry by the Neutrals, The Case of Sweden.** Amsterdam: Amsterdam University Press.

Adrián Groglopo, Ahmadi, Fereshteh and Stephen, Munobwa, Jimmy. 2023. Structural Racism in Sweden: Framing Attitudes towards Immigrants through the Diversity Barometer Study (2005–2022). **Social Sciences** 12: 421. https://doi.org/10.3390/socsci12070421.

Bagge, Sverre. 2014. **Cross and Scepter: The Rise of the Scandinavian Kingdoms from the Vikings to the Reformation**. Princeton University Press.

Bjorkman, Maria and Widmalam, Sven. 2010. Selling Eugenics: The Case of Sweden. **Notes and Records of the Royal Society**, vol. 64; pp. 379-400, doi:10.1098/rsnr.2010.0009.

Broberg, Gunnar and Tyden, Mattias, Eugenics in Sweden: Efficient Care, pp.77-150 In: Gunnar Roberg and Nils Roll-Hansen, eds. 2005. **Eugenics and the Welfare State: Sterilization Policy in Denmark, Sweden, Norway and Finland**. Michigan: Michigan State University Press.

Coetzee, W. 2021. Sweden's Weapons Exports Paradox. In A. De Bengy Puyvallée and K. Bjørkdahl (Eds.), **Do-Gooders at the End of Aid: Scandinavian Humanitarianism in the Twenty-First Century**, pp. 101-122. Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/9781108772129.006.

Derry, T.K. 1980. **A History of Scandinavia: Norway, Sweden, Denmark Finland and Iceland**. Minneapolis: University of Minnesota Press.

Dougherty, Martin J. 2014. **Vikings; A History of The Norse People.** London: Amber Books.

Ethnic Discrimination**, Samediggi**, July 27, 2023. https://www.sametinget.se/10173.

Grimberg, Carl. 1935. **History of Sweden**. Rock Island, Ill.: Augustana Book Concern.

Hjardar, Kim. 2017**. Vikings Raiders from the Sea**. Oxford: Casemate.

Ibn Fadlan: Ibn Fadlan and the Land of Darkness, Arab Travellers in the Far North. 2012. London: Penguin Books.

Katona, Csete. 2023. **Vikings of the Steppe Scandinavians, Rus', and the Turkic World (c. 750–1050)**. New York: Routledge.

Kevles, Daniel J 1.999. **Eugenics and human rights British Medical Journal**; 319:435–438.

Langseth, Anna. 2022**.** Long history of state abuses against Torne Valley residents, **Zoom**, May 21. Retrieved from Swedish from **Syre**, Lång historia av statliga övergrepp mot tornedalingarna - Syre (tidningensyre.se).

Langston, Nancy. 2013. Mining the Boreal North. **American Scientist**, vol. 101, March-April, pp. 97-102.

Lipott Sigrid. 2015 The Tornedalian Minority in Sweden. From Assimilation to Recognition: A 'Forgotten' Ethnic and Linguistic Minority, 1870–2000, **Immigrants & Minorities**, 33:1, 1-22, DOI: 10.1080/02619288.2014.896539

Logan, F. Donald. 1983. **The Vikings in History**. London: Routledge**.**

Minority Rights Group International, **World Directory of Minorities and Indigenous Peoples - Sweden: Swedish Finns**, April 2018, available at: https://www.refworld.org/docid/49749ca321.html [accessed 6 August 2023].

Niklas, Stenlas. **Technology, National Identity and the State: Rise and Decline of Small-State Military Industrial Complex.**

Arbetsrapport/Institutet för Framtidsstudier (Institute for Future Studies); 2008:7.
Nordlund Peter. 2022. Sweden and Swedish Defence In: **Introduction to the Special Issue, Defence and Peace Economics**, 33:4, 387-398, DOI: 10.1080/10242694.2021.2003529

Page, R.I.1986. **Most Vile People: Early English Historians on the Vikings.** London: The Viking Society for Northern Research.

Roberts, Michael. 1968. **The Early Vasas: A History of Sweden, 1523-1611.** Cambridge: Cambridge University Press.

Rudling, Per Anders. 2014. Eugenics and Racial Biology in Sweden and the USSR: Contacts across the Baltic Sea. **CBMH/BCHM,** Volume 31:1 2014 / p. 41-75.

Sami in Sweden :With a culture that remains strong, some 20,000 Sami live in Sweden. https://sweden.se/life/people/sami-in-sweden.

Sandberg, Jessica. 2002. Human Rights in Sweden. **Revista IIDH**, vol. 36, pp. 107-121.

Schmuh, Hans-Walter. 2008. **The Kaiser Wilhelm Institute for Anthropology, Human Heredity, and Eugenics,1927–1945**. Crossing Boundaries: Springer, pp. 26-27.
Sear, Rebecca. 2021. Demography and the rise, apparent fall, and resurgence of eugenics. **Population Studies**, Vol. 75, No. 1, pp. 201–220, https://doi.org/10.1080/00324728.2021.2009013.

Sweden Truth Commission's Delves into Sami Painful Past, **AFP**, 10 May 2023. https://www.france24.com/en/live-news/20230510-sweden-s-truth-commission-delves-into-painful-sami-past.

Voltaire's History of Charles Twelfth. 1908. London: J.M. Dent and Sons, Ltd.

Wernick, Robert. 2014. **The Vikings from Marauders to Slavers**. New Word City.